الفلسفة ثانية باك

مفهوم الحقيقة (المحور الثالث : الحقيقة بوصفها قيمة)

الأستاذ : حسن شدادي

الفهرس

I- الإشكالية
II- الموقف الفلسفي 1 : مارتن هايدغر
2-1/ النص الفلسفي
2-2/ الأسئلة
2-3/ التصور الفلسفي
III- الموقف الفلسفي 2 : إريك فايل
3-1/ النص الفلسفي
3-2/ الأسئلة
3-3/ التصور الفلسفي
IV- الموقف الفلسفي 3 : إيمانويل كانط
4-1/ النص الفلسفي
4-2/ الأسئلة
4-3/ التصور الفلسفي
V- تركيب
VI- خلاصة تركيبية للمفهوم

I- الإشكالية

إذا كانت الحقيقة مطلب كل إنسان، والهدف الأساس من وراء كل معرفة، فإن لا احد يحاجج أو يجادل في كون السعي وراء الحقيقة يعتبر فضيلة وغاية، رغم كونه سعيا مشروطا أحيانا.

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن الحقيقة هي قيمة بالدرجة الأولى.

- فما الذي يجعلها كذلك ؟

- هل لأنها غاية في ذاتها أم لأنها وسيلة لتحقيق ما يخدم حياة الإنسان ؟
- بمعنى آخر، هل تتأسس الحقيقة على ما هو أخلاقي فاضل أم على ما هو عملي نافع ؟
- ثم هل هي منفصلة عن اللاحقيقة والتيه والعنف أم مرتبطة بهم ؟

II- الموقف الفلسفي 1 : مارتن هايدغر

2-1/ النص الفلسفي

الحقيقة والتيه

يكون الإنسان في انغلاقه منصرفا إلى ما هو أكثر رواجا في الكائن، ولكن حيث إنه متخارج سلفا، فهو لا ينغلق إلا بأن يتخذ الكائن بما هو كذلك مقياسا 1، إلا أن البشرية في اتخاذها للمقياس تكون منصرفة عن السر ذلك الانصراف المنغلق إلى ما هو رائج، وهذا الانصراف المتخارج عن السر متلازمان. إنهما الشيء ذاته ونفسه، إلا أن ذلك الانصراف –إلى وعن– يستجيب لتقلب خاص في الكينونة بين هذا وذاك، حيث إن الابتعاد المضطرب للإنسان عن السر نحو ما هو رائج، واندفاعه من أمر رائج إلى الآخر دون الالتفات إلى السر، هو التيهان. 2

الإنسان يتيه، إن الإنسان لا يسير إلى التيه، بل إنه يسير دائما فقط في التيه، لأنه، في وجوده المتخارج، منغلق وبذلك يقوم سلفا في التيه، إن التيه الذي يسير الإنسان عبره ليس شيئا يمتد فقط إن جاز التعبير بمحاذاة الإنسان مثل حفرة يقع فيها أحيانا، بل إن التيه ينتمي إلى البنية الداخلية للكينونة التي يلجها الإنسان التاريخي، إن التيه هو ميدان ذلك التقلب الذي ينسى فيه الوجود المتخارج المنغلق ذاته ويخطئ في تقديرها دائما من جديد بمرونة، في كشف هذا الكائن المفرد أو ذاك يسود اختفاء الكائن المختفي في كليته، بذلك يصبح هذا الكشف 3 باعتباره نسيانا للاختفاء تيها.

التيه هو الماهية المضادة الأساسية للماهية البدئية للحقيقة. وينفتح التيه بصفته المجال المفتوح لكل ما هو مضاد للحقيقة الأساسية، والتيه هو الميدان المفتوح للغلط وأساسه، وليس الغلط غلطة مفردة، بل مملكة (سيادة) تاريخ تلك التشابكات المتداخلة لكل كيفيات التيهان.

مارتن هايدغر، في **ماهية الحقيقة**، ضمن **كتابات أساسية**، الجزء الثاني، ترجمة إسماعيل المصدق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 2003، ص:72-73.

2-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه هايدغر.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن هايدغر يجيب عنه.

2- أبني أطروحة هايدغر من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب هايدغر عن الإشكال المطروح :أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أحكم على أطروحة هايدغر وقيمتها الفلسفية من خلال :

- بيان ما إذا كان مضمون هذه الأطروحة ما يزال يحتفظ براهنيته أم أصبح متجاوزا.
- بيان طبيعة الحجاج الذي تقوم عليه الأطروحة، مع إبراز ما إذا كان مقنعا من حيث تطابقه مع مبادئ العقل أو الواقع أو العلم...

3-2/ التصور الفلسفي

إن قوة الحقيقة وقيمتها تكمن في مقدرتها على تخطي وضعية التيه التي يتخبط فيها الكائن الإنساني، فالإنسان يسير دائما في التيه الذي ينسيه ذاته كوجود، ويجعله يتخبط في تقديرها دائما، بمعنى أن الإنسان لا يحيى في الحقيقة وحدها، بل يقيم أيضا في اللاحقيقة التي لا تنفصل عن الحقيقة، بل وتمثل الماهية المضادة لها.

وبالتالي لا يمكن تحديد ماهية الحقيقة إلا إذا تم وضع اللاحقيقة والتيه في الحسبان.

(التيه هو الماهية المضادة الأساسية للماهية البدئية للحقيقة).

III- الموقف الفلسفي 2 : إريك فايل

3-1/ النص الفلسفي

الحقيقة والعنف

ليست الحقيقة هي مشكلة الفلسفة، بل وليست حتى مشكلة أمام الفلسفة: فما سميناه بالوعي الصحيح إنما يعني بالضبط أن كل سؤال، يخص إمكانية الفلسفة، وأن كل تأمل "منهجي"، بخصوص الخطاب في شموليته، هما، في آن معا، سطحيان ولا معنى لهما على وجه الدقة. إن آخَرَ الحقيقة ليس هو الخطأ، وإنما هو العنف، ورفض الحقيقة والمعنى والتماسك، ومن ثم اختيار الفعل السالب أو اللغة المفككة والخطاب التقني الذي يقدم الخدمة دون طرح السؤال لخدمة ماذا، ولزوم الصمت، وهو تعبير عن الشعور الشخصي الذي يريد أن يكون شخصيا(...)

إن الذات التي يصدر عنها الخطاب [1] أو فاعل الخطاب هو الخطاب نفسه، وليس موضوعه شيئا آخر سوى ذاته كذلك، أما "مشكل الحقيقة"، إذا لم يفهم بالمعنى العلمي ولكن بالمعنى الفلسفي، فهو ليس تطابق الفكر مع الواقع وإنما تطابق الإنسان مع الفكر، أي مع الخطاب المتماسك. سيبدو هذا التعبير فارغا ومتناقضا –فقط– طالما بقينا ضمن الخطاب التقليدي، الخطاب الذي يزعم التفوق على الآخر في الخطاب، أي على الوجود، وينسى أن هذا الوجود لا ينكشف إلا في الخطاب، وأن الخطاب لا يخرج أبدا عن ذاته (...)

صحيح أن الفلسفة كلام صادر عن فرد مشخص، لكنه فرد مشخص قرر أن يفهم، في وضعية ملموسة، لا فقط وضعيته الخاصة ولكن أن يفهم كذلك فهمه لتلك الوضعية. فأنا الذي أعرف أني لست حرا في هذا العالم، وأنه عالم العنف والشقاء والجوع والتنكيل والموت العنيف، لكني أنا كذلك من يريد أن يفكر [2] في هذا العالم تبعا للمعنى الذي يمتلكه، ومن ثَمَّ أريد تحقيق معنى العالم بواسطة الخطاب والعقل والعمل المعقول.

إريك فايل، **منطق الفلسفة**، ڤران، 1976 ص: 65-67.
Eric Weil, Logique de la philosophie .

3-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه إريك فايل.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن إريك فايل يجيب عنه.

2- أبني أطروحة إريك فايل من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب إريك فايل عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.
- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

3-3/ التصور الفلسفي

ليست الحقيقة هي مشكلة الفلسفة، بل وليست حتى مشكلة أمام الفلسفة، لأن هذه الأخيرة باعتبارها بحثا عن الحقيقة تصطدم بمقابلاتها الأخرى : اللاحقيقة والعنف اللذان يشكلان نقيضي الحقيقة الفعليين، وليس الخطأ كما يُتصور.

وتجاوز هذه العوائق يقتضي استخدام العقل والخطاب انطلاقا من تطابق الفكر مع الواقع وليس انطلاقا من تطابق الإنسان مع الفكر.

(أريد تحقيق معنى العالم بواسطة الخطاب والعقل والعمل المعقول).

IV- الموقف الفلسفي 3 : إيمانويل كانط

4-1/ النص الفلسفي

الحقيقة كقيمة أخلاقية

إيمانويل كانط

الواجب بالنسبة لكانط أمر أخلاقي مطلق لا مجال فيه لا لمراعاة الميول أو المصالح أو الظروف أو السياقات. الواجب واجب فقط لأنه واجب. وفي هذا الصدد يدخل كانط في جدال جاد مع بنيامين كونستان الذي لا يعتبر قول الحقيقة واجبًا مطلقًا، بل أمرًا نسبيًا يتوقف على ظروف وسياقات ونتائج القول. وهو الأمر الذي ينفيه كانط نهائيًا ويعتبر ضرورة قول الحقيقة واجبًا أخلاقيًا مطلقًا مهما كانت النتائج والدوافع والظروف.

أسطورة الكهف : الحقيقة بين المظهر والواقع الفعلي .
Gravure Française du XVI siècle / archives Charmet.

«إذا منعت إنسانًا ما، عن طريق الكذب عليه، من أن يتصرف تبعًا لنيته في القتل فإنك مسؤول، من المنظور القانوني، عن كل النتائج التي يمكن أن تترتب عن فعلك. لكن إذا كنت قد التزمت بقول الحقيقة بدقة، فإن العدالة العمومية لن تستطيع أن تحملك أية نتائج غير متوقعة. ومع ذلك يمكن أن تكون قد أجبت المهدِّد بالقتل الذي يسألك عما إذا كان الشخص الذي يرغب في قتله موجودًا لديك، في حين أن الشخص الفار كان قد تسلل خلسة وأفلت بجلده، فلم تحصل الجريمة ؛ ثم حدث أن صادفه مطارِده وهو يخرج من البيت، فأرداه قتيلا ؛ فإنك يمكن أن تتهم عن حق بأنك سبب موته. إن من يكذب، مهما كانت نيته ومقاصده، يتعين أن يتحمل ويتقبل نتائج وتبعات كذبه (...)، وأن يؤدي ثمن موقفه، كيفما كانت النتائج والتبعات غير المتوقعة. وذلك لأن قول الحقيقة واجب يتعين اعتباره بمثابة أساس وقاعدة لكل الواجبات التي يتعين تأسيسها وإقامتها على عقد قانوني، ولأن القانون، إذا ما تسامحنا فيه ولو بأقل استثناء ممكن، فإنه سيصبح قانونًا متذبذبًا ومبتذلاً .»

E. Kant, *Sur un prétendu droit de mentir*, trad. fr. Paris, éd. La pléiade, pp. 437-438. (ترجمة فريق التأليف)

4-2/ الأسئلة

1- أبني الإشكال من خلال :

- إبراز الموضوع الرئيسي الذي يعالجه كانط.
- صياغة السؤال الذي يفترض أن كانط يجيب عنه.

2- أبني أطروحة كانط من خلال :

- تفكيك فقرات النص بناء على الروابط المنطقية.
- تحديد وظيفة تلك الروابط المنطقية (العرض، الإثبات، النقد ..).
- استخلاص جواب كانط عن الإشكال المطروح : أهو إثبات لموقف سابق ؟ أم عرض لموقف خاص ؟ أم انتقاد لموقف مغاير ؟

3- أستنبط البنية المفاهيمية للنص من خلال :

- استخراج المفاهيم المعتمدة في النص.

- ترتيبها في شكل خطاطة بدءا من العام إلى الخاص.
- كيفية توظيفها لبناء الأطروحة الواردة في النص.

4- أناقش أطروحة صاحب النص من خلال :

- المقارنة مع أطروحة هايدغر وأطروحة إريك فايل.
- طبيعة الحجج المعتمدة في النصوص الثلاثة مع بيان نقط التشابه والاختلاف.

4-3/ التصور الفلسفي

الفلسفة الكلاسيكية غالبا ما كانت تنظر إلى الحقيقة باعتبارها قيمة أخلاقية وأنها مطلقة، وهذا ما يبدو جليا من خلال موقف كانط الذي اعتبر أن للحقيقة قيمة أخلاقية عليا ومطلقة وغير مشروطة.

وهي بذلك تنشد لذاتها كحقيقة موضوعية نزيهة وبعيدة عن المنفعة والمصلحة الخاصة، فالصدق واجب في ذاته، ويجب على الإنسان أن يقول الحقيقة ويسلكها مهما كانت الظروف والشروط.

(لأن الكذب مضر بالغير دائما، حتى إن لم يضر إنسانا بعينه فهو يضر الإنسانية قاطبة، مادام يجرد منبع الحق من الصفة الشرعية).

V- تركيب

لا بن من التأكيد على أهمية الحقيقة كقيمة ابستمولوجيا وكقيمة أخلاقية أيضا، سواء ارتبطت بالمجال المعرفي الصرف، أو ارتبطت بالمجال الإجتماعي أو السياسي أو الثقافي.

إلا أن مقاربة أساس قيمة الحقيقة يختلف من تصور لآخر، ومن فيلسوف لآخر، ويمكن أن نلخص الإختلاف بالقول بأن هناك من تطرق إلى الحقيقة انطلاقا مما يجب أن يكون وجعلها غاية في ذاته لا ترتبط بأي منفعة أو مصلحة ذاتية، وهنا من تطرق إليها انطلاقا مما هو كائن وجعلها ترتبط بالمجال الطبيعي.

VI- خلاصة تركيبية للمفهوم

انتقل خطاب الحقيقة من مشكلة المعرفة إلى مشكلة الوجود والقيم عندما أصبحت الحقيقة تأويلا وحرية ومواجهة للعنف واللامعنى.

إن اللاحقيقة لا تقوم خارج الحقيقة بل تنتمي إليها، بحيث لا يمكن تحديد ما هي الحقيقة إلا إذا أخذانا اللاحقيقة والتيه بعين الاعتبار، وما يقابل الحقيقة ليس هو الخط وإنما هو العنف.

كل مجتمع يبني حقائقه ويرسخها ضدا على حقائق أخرى، فالحقيقة نسبية ومتعددة، لذلك تبدو الحقائق محكومة بالسياق أو الجهة التي تصدر عنها، وبالمقابل يمكن القول إن الحقائق القائمة على البناء المنهجي والمفاهيمي والنقدي أكثر صلابة اليوم، كالحقيقة الفلسفية والعلمية.